الجزء الثاني من كتاب نظرة ثلاثية الابعاد

دعونا نتحدث عن منطق الشيطان

فاطمة الدفمي

جميع الحقوق محفوظة © [فاطمة محمد الدفعي]
[مايو 2024]

لا يُسمح بإعادة إنتاج أو نقل أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو بأي وسيلة، إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير الضوئي، أو التسجيل، أو أي نظام تخزين واسترجاع المعلومات، دون إذن كتابي صريح من الناشر أو المؤلف.

هذا الكتاب الإلكتروني مُرخّص للاستخدام الشخصي وللقراءة فقط، لا يجوز طباعته أو منحه لأي شخص آخر، إذا كنت ترغب في مشاركة هذا الكتاب مع شخص آخر، يرجى شراء نسخة إضافية لكل مستلم. إذا كنت تقرأ هذا الكتاب ولم تشتريه، أو لم يتم شراؤه لصالحك فقط، فيرجى العودة إلى متجر الكتب الإلكتروني وشراء نسختك الخاصة.

النشر الإلكتروني بواسطة: [صحوة الأدب]
تصميم الغلاف: [فاطمة الدفعي]
المراجعة والتحرير: [مريم سامي]

تواصل معنا على واتساب
وتابع صفحة الجريدة
تابع صحوة الأدب لكل جديد
مجموعة الدار على واتساب

صحوة الأدب
للنشر والتوزيع الالكتروني

دعونا نتحدث عن منطق الشيطان...
الجزء الثاني من كتاب: نظرة ثلاثية الأبعاد.

تأليف: فاطمة محمد الدفعي.
تنسيق: مريم سامي
مراجعة وتحرير: مريم سامي
تصميم داخلي: مريم سامي
تدقيق: فاطمة الدفعي

المقدمة

سوف أكتب وعلى مسئوليتكم الخاصة ...

أنا لا أعلم هل ما أكتبه صحيح أم خاطئ، فكل كتاباتي مجرد أفكار منبوذة قيل عنها بداية الجنون، وأظن أن مرحلة جنوني قد أكتملت والحمد لله، وبما أنني قد أصبحت مجنون في نظرهم؛ فقلمهم قد رُفع عني ، وقلمي أصبح حُرًا طليق، لذلك سوف أكتب لهم دون حرج ودون خوف من ردودهم، فلجنوني حكاية بدأت معهم حين حدثتهم عن مايسمونه (منطق بعقل ووعي، فنظروا إليّ نظرة سخرية ووضعوا أصابعهم في آذانهم لكي لايسمعوا أي فكرة، وقالوا نشتري صمتك بحريتك خذ قلمك وأكتب بعيدًا عنا، وحين تفكر لاتتكلم فقط.
ومن ذاك الكوكب البعيد رائيتهم وسمعتهم، وها أنا اليوم بينهم، يقولون لي: من أي كوكب أنت؟ فأُجيب من كوكب لاتعرفونه، وكعادتهم يعتقدون أن الكواكب محدودة، وأن ليس في الكون سوى المجموعة الشمسية؛ لذلك لايصدقوني.

إهداء

هذا الكتاب أُهديهِ لصاحبةَ الفضل في كتابته، لتلك التي تثق بنجاحي أكثر مني، لمن أشعلت في قلبي شُعلةَ الإصرار، وأنارت لي المسار، وحثت إليهِ خُطاي، لمن علمتني أن للحروف لُغة، ولها في كل كلمةٍ حركات تُضيف لها معانيٍ وصفا، لمن علمتني أن لكل حرف كلمات وللكلمات سطور وللسطور صفحات وللصفحات كتاب، وللكتاب كاتب مُحترف، ترجم أفكاره لآلاف اللغات، ولكل لُغةٍ قارءٌ ذكيّ عرف ترجمتها، فأخذّ من كل كلمة فكرة، فتغيرت نظرته للحياة.

لقد تغير كل شيءٍ جميل، بعد أن أصبح الناس يتعاملون بالمنطق، ويتكلمون عن واقعهم المقرف فقط.

ونحن سنتكلم بالمنطق أيضًا؛ فلن نخسر شيأً!

لقد أصبح للبدّع أسم جديد، فقد سموها عادات، وتقاليد، وكل مجتمع يرى هذه العادات دستور يجب الألتزام به؛ لأنهم تربوا عليها، فقد غُرست في أذهانهم مُنذُ طفولتهم... لذلك هي المنطق الصحيح في نظرهم.

دعونا نتحدث عن...

يسر الدين

فالشيطان قد أصبح خطيب في هذا الزمان.
محدودي التفكير هم الذين يصدقون منطق الشيطان؛ لأنه واقعيّ جدًا في نظرهم؛ لذلك هو الأكثر تأثير.
شياطين الأنس، والجن: هم الذين يزخرفون للناس أقوالهم ويجعلونها منطيقة كما يدعون.
أصاحب منطق (الدين يسر وليس عسر) يحللون بها الشهوات التي لم يذكرها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأنها لم تكن موجودة في ذاك الزمان، لكنه حذرنا من الفتن، والشبهات, وكل ماحولنا أصبح شبهات، وعلينا أخذها بحذر؛ لذلك عندما يتحدث الدين، قل للعقل والمنطق أن يسكت، ويُطيع فقط.
فإذا أصغيتَ إليه فأعلم أنك من الذين لايؤمنون بالأخرة إلا ظاهرًا، إيمان في السان وليس في الفؤاد؛ لذلك سوف تُصغي وتُصدق بالواقع الذي تراه، وستقترف الذنوب، وتقع في الشُبهات؛ لأنك رضيت بكلام الشياطين، واقتنعت بأن في كل حرام جانبًا من الحلال، لأن الزمان تغير وتقلبت الأحوال حيث كان لكل آية وحديثٍ حال, هذا منطق الشيطان.
سيفوتك الكثير بسبب جهلك بدينك وحماقتك في كل جدال، وجدالك في الدين سيقضي على إيمانك...
كيف تتعامل بالمنطق مع كلام خالق السماوات، والأرض رب العرش العظيم؟!

تتعامل بالمنطق مع كتاب نزل قبل أكثر من ألف سنة من السماء، أنزلهُ ملكٌ عظيم اِسمهُ جبريل على نبيّ أُميّ؟! تقرأه اليوم وتبحث عن آية تناسب واقعك السخيف, كيف صدّقت منطقهم اللعين؟!

مَن وضع قانون الدين يسر؟!
أليس هو الميُسر سبحانه؟! والله لو أراد لكم اليُسر ليّسر لكُم الطريق إلى دينكم.

أنتم تُعسرون الحرام بتحليله، لذلك تبقى نفوسكم في فوضى بغيضة، ترون الحرام فُسحة لشيطانكم، وترون الحلال فختنق شهواتكم، ياٍلعجزكم وقلةِ صبركم.
تُريدون الجنة وأنتمْ تسيرون إلى اللهِ حبوًا، تُريدون الجنة وأنتمْ تُحبون الدنيا أكثر من الآخرة، تُريدون الجنة وأنتم تُعمرون الفانية وتهدمون الباقية...
تبًا لكم ولتدينكم، ولتيسيركم في الطريق إلى الخالق العظيم .
تريدون أن يحبكم، ويستجيب لكم وأنتم تسيرون إليه بعرج أقدامكم، وحين تتعبون تقفون لترتاحوا طويلاً.

(الدين يسر وليس عسر) تُقال للإنبياء والصحابة والتابعين، وليس للمُنافقين الذين أتخذوها حُجة فثبطوا الناس عن دينهم، بتيسير الطريق وتعطيل المسير, التدين ليس جحيم كما صورتهُ عقولكم، بل هو نعيم مُعجل.

المتدين لايحرم نفسه لذة الحياة، ولايختنق بسبب رفضهِ لزينتها، بل هو الوحيد الذي يعرف معنى الإنشراح واللذة الحقيقة، المتدين شخص عرف أن الدين يُسر بكل مافيه، وأن كل ماحرم الله هو العُسر بحدّ ذاته مهما كان قليل.

عرف أن الشُبهات تخنق أصحابها بحبال الشيطان.
الطريق إليه يسير وسريع، حين تُسرع فيه، وتترك كل مايُلهيك، تُسرع إليه بخطوات مُرتجفة فيُسرع إليك ليرحمك؛ لأنك تركت الراحة، وواصلت الطريق إليه.

والله لو عرفت رحمة خالقك العظيم بك؛ لطِّرت إليه حُبًا بقلوبك ولرئيت الحلال كثيرًا عليك ولعلمت أن التشدد اِحتراز من الحرام، وليس تعسير لدينك.
لو ذقت حلاوةَ حُبهِ جل شأنه؛ لذقُت نعيم الجنة قبل دخولها، والله لو أحببت دينك ما جعلتهُ أيسر مافي حياتك.

دعونا نتحدث عن ...

توكل المتواكلين

في ديننا كنوز وجواهر تحتاج فقط، لمن يفهم معنى تلك القيم، ويقدرها فعلاً.
وهناك جوهرة تبعث طاقة عجيبة في كل نفس ضعيفة، وتبدد كل خوف بل، وتُحيط الشخص بهالات قوية تحميه من كل أذية "هي التوكل"
لقد حدثنا ديننا الحنيف أن: (من توكل على الله كفاه)
لكن منطقهم يقول: (الحذر واجب والناس كلها خبيثة والطيب محسود، والغبي يستطيع أن يصنع قنبلة ذرية ليؤذي من حوله)
فأكمل ناصحًا: (توكلوا على الله في كل أمر، لكن لاتتحدثوا عن أموركم لكي لايدخل الحسد داركم، وحين يسألكم الناس، استعينوا بالكذب لتُقضى حوائجكم وتأمنوا مكر السحرة، والشياطين الذين يعصون الله ما أمرهم، فيباغتونكم مهما توكلتم والله يحفظكم لكن خذوا احتياطكم, ضعوا في حقيبة التوكل ذخيرة الشك، وزاد الكذب وماء النفاق لترووا به ضماء الفضوليين، والله في عونكم)
كلام مُقنع ومنطقي لأنه شرح لنا مقصد التوكل بطريقة واقعية، وللأسف مهما حاولنا تغييرها لانستطيع ذلك، فالعقل يقول أن الناس التي تأخذ الكذب زاد، والشك سلاح، والنفاق شراب ضيافة؛ تؤذي بعضها دون رحمة، ولاسبيل لهم للنجاة، بعد أن أصبح التوكل مُجرد حقيبة يحملون فيها حوائجهم، لكل رحلة بعيدة فقط.

دعونا نتحدث عن...

الأغاني، والطرب، والشعر، والكلمات الجديدة التي تحمل من الغزل مايُسكر القلوب المريضة.

فما يُهيج الشيطان اليوم، لم يعد شهوةَ هذا المسكين، وإنما في كلماتٍ دسَّ فيها شركٌ بالله، وأعلم أن هُناك جاهلين يسمعونها لايعرفون معناها، ويرددونها بكل حماقة، وفيها من الذنوب الخفية مايعمى عنها قلبٌ سْكِر من خمرةِ الحُبِّ الأعمى، الذي يفتخرون بعماهم فيه.

لِنقُل: أن الشرك الذي يخاف منهُ الجميع قد انتشر انتشارًا فظيع، فقد يأتيك في رسالة إن لم ترسلها ستلاحقك المصائب (إن لم ترسلها لعشرة أشخاص) فتجعلها مصيبة متداولة بين الخائفين الذين يسيرون في طريق الحذر بخوفٍ شديد، إولئك الذين يقرأون الأبراج فيعرفون أن هذا يوم سوء الحظ؛ لذلك يحذرونه, الذين يتواكلون في كل نبأ، وإن كان لايُصدق؛ فهو قد يأتي على حين غفلةٍ من الملائكة الحافظين! -حاشى لله- لكن الحذر قبل الشجاعة؛ فالرسالة تقول: ستموت! وهذا موت، والموت كأسٌ لذيذٌ تسقيه لهم الأيادي الخبيثة، هو بيدِ اللهِ وحده، وهم يعرفون ذلك لكنهُ الحذر ليس شركٌ بالله إن نشرت هذا الخبر !

وهكذا يُقنعك الشيطان بأن الكلمة أو الرسالة، أو الأغنية هي شيءٌ ضروري لمُتعةَ الحياة، فالجميع يسمع، ويُرسل، ويتكلم.

فهل كلهم دخلوا في الشرك؟ أين المنطق في هذا التفكير السليم؟!

فكر مثلهم وافعل مايفعلون؛ فإن نجوا نجوت، وإن هلكوا، فأنت لن تنجوا وحدك من بينهم!

- كيف تقول كلمات الأغاني فيها شركٌ باللهِ؟!

أقول: بعضها ليست كلها .

- إذًا ليست حرام، نحن نسمعها ولانركز عليها، وأنت الوحيد المُتشدد بيننا، لكنك تسمعها وتركز، وهذا ذنبك فإذا فهمتها أُصمت، ولاتُعكر صفوا حياتنا أيُها اللأيم.

أقول: لكن الشرك من الكبائر!

- يالك من مُتشدد، تجعل سماع الأغاني من الكبائر!

قُلت: بعضها .

- أنت هكذا تكره الإنسجام، وتُحب أن تُعكر كل شيء، دعنا أرجوك نرتاح قليلاً فقد تعبنا.

قلت: حتى وإن كان في الكلمات شركٌ باللهِ؟

- أنت تزيدها على نفسك، ارتح قليلاً من هذا الجنون، فاتهامتك عظيمة، فأين الشرك أخبرنا؟!

قلت: الشرك خفيّ كدبيبِ النمل، فمَن يسمع خطوات النملة، أو صوتها؛ سيعرف صوت الشرك أكيد!

لن تعرفوا الشرك وهو حذر كل هذا الحذر، وللأسف أنكم أصبحتم أوديةً للنمل؛ حيث دخلت لتدخر فيكم طعامها المُتسخ بتربة الأرض الذي جمعتها طوال الصيف، للشتاء، ولأنها نشيطة جمعت أكثر من حاجتها، ففسد ذاك الفائض في مخازنها، فوق فساد قلوبكم،
فأصبحت تُخرج طعامها الفاسد، الذي أدخرته في قلوبكم، بعد أن أتخذتها مخازن لكل ماهو قذر، ثم بدأت تُخرجه من أفواهكم بكل نشاط، وأنتم تظنونها لن تضرُكم لأنهُ مُجرد فُتات، وحبات صغيرة، بينما المُقتات عليها كان إبليس، وذاك كان فُتات الشيطاين، أتت به نملةَ الشرك، في دبيبٍ خفيّ، وأدخرتهُ في قلوبكم؛

لأنكم لم تسمعوا دبيبها، ولم تلحظوا دُّخولها أيضًا لأجسادكم، وكل هذا؛ لأنكم أستهزئتم بكل ماهو أصغر منكم، وبمحدودية فكركم ظننتم أن الشرك شيءٌ كبير تستطيعون رؤيته، وسماعه، ولم تتوقعوا أن يكون الشرك في نعلِ نملة، تظنون الشيطان غبيٌّ مثلكم، سيأتي بموكب فيلة وجيش الجنِّ بأكمله،هيهات! لقد فاتكم دخوله؛ لأنه تقلص لِحجم النملة، فرَاح يجمع لكم فُتاتهُ، لأن قلوبكم ضعيفةَ الإيمانِ، واليقين، وأفواهكم تلك أصبحت تستخف بكل نصيحة، وتضحك من كل كذبة، وتبكي حين تسمع الصدّق بكل وقاحة، فقد استحقت وبكل جدارة أن تكون بيتًا للشياطانِ وأفكاره؛ فهنيئًا لكم يا رواد التطور، أيُها الناطقون الرسميون للشيطان، لقد أقنعتم الناس بمنطقهُ وأفكاره، إبليس راضيّ عنكم، وربَّ إبليس يحفظكم، ويرزقكم، حتى يجمعكم معهُ في دارٍ أبدية، لامنطقٌ ينفعُ فيها، ولاعقلٌ يفكر بعد أن يرى مصيره.

ماذا كان سيضركم لو ركزتم على دينكم، وتركتم كل شُبهة، وكل بدعة؟!

كنتم ستعرفون صوتهُ.

لو سمعتم لكلماتكم الغبية، ومنطقكم الأحمق؛ لعرفتم أن النملة الصغيرة التي تستخفون بها قد اصتصغرتكم واستخفت بكلامكم.

دعونا نتحدث عن ...

الحُب، والعشق، وجنونه، والشوق الذي قطع قلوب العاشقين.

دعوني أسرد عليكم قصةَ الحُبّ من أول نظرة.

لقد كان يهيم فيها حُبًّا، وكان مجنون في عِشقها، لكنها لاتعرفه، وهو لايعرفها!
هكذا أصبح الحُبّ نظرةً فنبضةً فغباء.
مثلهُ مثل الهواء يتنفسهُ رُغم أنهُ لايراه، وليس عدلاً أن نأخذ هكذا مثلاً.
لكن، كيف تعشق، وتُحب من لاتعرف مزاياه من عيوبه؟!
كيف تعشق شكلاً مُصطنع؟! تعشق الصوت، والدلع، ولاتعرف سر تلك الخدع.
مُنذُّ أن أصبح الرجُل أهبل، أصبحت المرأة أجمل.
هي تتجمل ليس لأنها قبيحة، لكن لأن الرجُل أصبح ينظر لكل اِمرأة، ويُقارن بها كل جميلة، للأسف أصبح الحُبّ لعبّ، وعبث في أيدي العابثين.

الحب يأتي كذنب أول، أقصد (حب أول) لاينسونه أبدًا، وذلك لأن الله يعذبهم به، فهم أذنبوا لأول مرة ذنب كهذا، ولم يستغفروا ظناً منهم أنهُ نعمة أنعم الله بها عليهم، وهي في حقيقتها فتنة فتنتهم، ولم يتوبوا منها، حتى أصبحت نقمة تنغص حياتهم.

ستقولون لي: أن هناك حب عفيف، لايظهر إلا في القلب، دون أن يعرفه أحد، فيبقى في القلب حتى يموت القلب بصمت.
لأي درجة عقولكم مقفلة، كيف للقلب العفيف أن يتخلى عن عفته؟! وكيف لحصنهِ الحصين أن تخترقة فتنة؟! وكيف للعفيف أن يحتفظ بذنوبه خلف عفته؟! إلا إذا عبث الشيطان بتلك العفة، وأقنعه أنهُ نصف ،وهناك من يكمله، فيبحث عن النصف الآخر لقلبه المشقوق.

المشكلة تكمن في الحُبّ نفسه، لأنه شعور من القلب، والقلب أهبل، يرى شخص فيه شيء أعجبه فيبدأ ينبض لأجله، ثم يصبح هو حُبّ الحياة التي حذرنا منها ديننا، ومن حبها، ولازلّت أفكر كيف لعقلي أن يُفكر بشخص لايعنيني، وكيف لقلبي أن ينبض لأجله، وأنا لا أعرفه، هل يفقدون عقولهم، فتُجن قلوبهم.
عندما يقرأها العُشاق سيكتبونها على الجدارن، ويفتخرون بجنونهم أي غباء ذلك.

الحُبّ اليوم: مثل طُرفةً جميلة، تسمعها أول مرة؛ فتضحك، ثم تسمعها مرة ثانية تبتسم، وعندما تسمعها مرة ثالثة تُجامل، لكن في المرة الرابعة سوف تمل سماعها، وتضجر من تكرارها، وتتأفأف ثم ترحل.
لا حب يدوم مهما حْلفت لي القلوب؛ فستبقى كاذبة حتى إشعارٍ آخر.

ديننا حثنا على غضّ البصر، لكي تبقى قلوب المؤمنين نقية، طاهرة، عفيفة لاتدخلها الفتن؛ فالفتنة قد تبدأ بنظرةٍ مقصودة، ثم نظرات؛ فيتحول القلب للعبة بين الشهوات.
القلب محل الإيمان، وسلامته مسؤولية كبيرة، وأمانة لايتحملها الإنسان الضعيف، فهذه الأمانة للأقوياء فقط.

لكن إبليس حدثهم، وأتقن في الحديث، حيثُ قال لهم بكل تواضع: الإيمان في القلب، وليس في السمع، والبصر، وعليكم أن تُخففوا الشهوات، ولاتنقطعوا، وخذوها نصيحةً من مُحبٍّ أمين: أجعلوا الدُنيا ساعتين ساعةً لربكم، وساعةً لقلوبكم.

وبالمنطق: ماذا سنرى من شهوات في الطريق، ونحن لانسير فيها إلا قليلاً؟!
نعم، لم يعُد غضّ البصرِ صعبًا، فهو أسهل شيءٍ اليوم؛ لأن الفتن لم تعُد تسير في الطُرقات بعد أن فتحوا لها البيوت، هي الآن تسكُن في كل بيت؛ لذلك أصبحت الطرقات أكثر أماناً من البيوت.
كيف ستغضون أبصاركم؟!
ستغضونها في شارعكم الصغير، لكن العالم أصبح بين أيديكم بكل فساده، وآثامه، والفتن تسير على الشاشات في بيوتكم!
كانت المرأة فتنة حين تخرُج، وبفضل إبليس توسع عملها، وأصبحت تفتن الناس، وهي جالسة في مكانها.
لمن سنقول: غضوا أبصاركم؟!
غضوها حتى في بيوتكم!

هل نقولها لشباب طائش، أم لعجوزٍ خرف، أو لطفلٍ بليد؟

للأسف لن ينجوا من هذهِ الفتنة إلا أعمى البصر، وسيقع فيها كل من عميت بصيرته.

ربما لو غضّ الناس أبصارهم؛ ماعرفوا الحُبّ الذي أفسد قلوبهم؛ فهو كما قيل يأتي من أول نظرة.

لم يعُد للحُبِّ معنى إلا في عينِ الأعمى.
أعمى البصر لن يبحث عن الجمال، بل سيبحث عن الأخلاق، والأخلاق ليست في الشوارع كما تعرفون؛ لذلك لاتجد العُميَّ يسيرون فيها؛ بلِ (المُصانون)؛ أولئك الذين لايبحثون عن الجمال بين القمامة، وحدهم من يعرف معنى الحُب، والجمال همْ عُميان البصر، وأحياء البصيرة.

ضعف الإيمان كثيرًا، لدرجة أن الشيطان صنع لنا منطقًا نعيش به، وعليه دون أن يشك في كذبه الناس، لقد أقنعهم بأن لكل زمانٍ حال فأفسد حالهم، وهو كان الفاسد الوحيد بينهم.

كان منطقي حين اخترع الموضة، وزين للناس ثيابهم، ولانُنكر فهو قد ستر نسائنا بأجمل الثياب، ومزق عنهن ثوب الحياء القديم قِدم الزمان؛ لأنه لم يعُد موضة، والتي لم تتخلى عن ثوبها مزقت بعضًا منه؛ بسبب سُخريةَ المُوضة منها، وقد أضاف للجمال جمالً ولِلرقة رقةً، ودلال.

بحيث اخترع للبشرة ألوان، فتزينت الجميلة لتكون أجمل، وفاحت منها رائحة الفساد التي أستخدمتها بعد أن أصاب عفتها العفن، ولأن نسائنا يتفوقن على كل النساء زدّن من جمال أصواتهن بدون تدخل الموضة، لكنهُن ارتجلن التشدق، والفيهقة ليُصبح للصوت فتنة تأخذ بعقول من يسمعهن، وبعد أن كُنَّ المؤنسات الغاليات، أصبحن الغانيات الفاجرات.

ليس سبّ لهُن، هُنَّ يفخرن بهذا الوصف؛ لأنهُ موضة.

دعونا نتحدث عن ...

المرأة التي صدقت منطق الشيطان.

امرأة منكسرة: هي أمرأة عاقلة، يرونها هادئة، ومتزنة لأنها ميتة في خجلها.

تلك الفتاة الفاتنة أسرته بحبها، لكنه تورط بعد أن عرف قوتها واعتزازها بذاتها، ثم قرر أن يكسرها ولم يجرب فهمها، فقتلها بعيون الإزدراء. وبكلمات الإستهزاء، وعندما لم تمُتّ جرب السُّم البطئ، لعلها تموت بهناء، سمم أحلامها، وشغفها، وطموحها حتى أصابتها كل الأمراض.

فمات الأمل مسمومًا، وأصبحت الفتاة قبرًا لأحلامها
، بعد أن كانت هي الحُلم، والحقيقة نفسها.

عصفت بها ريح غرورهِ الهوجاء؛ فدمرت حياتها، وبعثرت كبريائها، ومزقت كرامتها إلى أشلاء، ذاك المغرور علموه أن المرأة القوية يجب أن تُكسر وإلا فليس برجل من لايكسر اِمرأة، ويكسر قلبها، وبعد أن كسرها، وأنهى مهمته، وأثبت رجولته تركها، تركها تُواجه مصيرها وحدها فالجبان يخاف المواجهه.

قالوا لها حين كانت قوية: كوني متواضعة ولاتتكبري، ولا تنسي عزيزتي أن تنكسري حين تتزوجي.

وبعد زواجها قالوا لها: اصبري على أذآه وكْبره؛ فأنتِ قوية كما تدعيّ، لذلك أخضعي لهُ يا عزيزتي.

وبعد أن هجرها قالوا: أنتِ كُنتي مُتكبرة، ولم تسمعي الكلام، فها هو قد تركَكِ فارس البغال، وأمير الحمير، ليتكِ انكسرتي، لكنتي قد أصبحتي بغلةً رائعة عزيزتي.

ليست سخرية صدقوني؛ فنحن مجتمع راقيّ يرى البغل فارس، والحمار أمير، يكفي أن يأتي على بساط من حرير.
وبعد أن كُسرت جُبرت، وقامت تتوكأ على نفسها، حتى عادت إليها قوتها.
وكمْ قوة المرأة بغيضة بنسبة لمجتمعها، وكل عزيز عليها، فالقاعدة الأولى لتعيشي عزيزتي، هي أن تكوني ضعيفة.
ياللعار! أن لم تنكسري ستكْسري من حولكِ، وهذا خطير.
وبين كسري وخضوعي، تبقى القوة أساس حياتي، ليس كما تُريدون أن أعيش أعيش حياتي، حاولت أن أتقبل مالايُقبل، ولكني لم أُخلق بغلّةً، لكي أستطيع فهم البِغالِ، والحمير.
لا الكسر ينفعني، ولا الضعف يليقُ بيّ، تعلمت التواضع والتغاضي عن الزلل لكني لم أتعلم فنَّ الإنكسار، ولا أعرف معنى الخجل، لا أخجل من نفسي، ولامن عزتي، وشموخي، لكني أخجل من مجتمع، تُخجله قوتي، ويرى في انكساري أمل.

نحن في مجتمع يرى قوة المرأة غرور، وقوة الرجل واجب.
قوة المرأة تكبر، وقوة الرجل تواضع، يخافون من المرأة القوية أشد خوف، ولديهم عقيدة أنها إن لم يكسروها ستكسرهم.
يُحاولون كسرها بكل قواهم، لكي تبقى المرأة هي الغبية الجاهلة، الضعيفة، وهي الناقصة عندهم.
لم يفهموا أي نقص أصابها لكنهم أنقصوها في كل ماتشتهيه نفوسهم الخبيثة.
ليس شرطًا كسرها؛ فهي مهما أظهرت قوتها، ضعيفة.
لم تكن قوتها كبر، بل كانت تتخذها درع لحمايتها، بعقولكم الصغيرة ظننتموها خطيرة، وهي أكثر المخلوقات رقة.

خفتم منها ولم تخافوا عليها، جردتموها من القوة حتى أصبحت بلاهاء ضعيفة.
كانت عزيزة فأبيتم إلا أن تجعلوها ذليلة، كانت محتشمة جوهرة نقية تعتز بنقائها، فلوثتم النقاء بموضة غبية خدعتموها بها، فجردتموها من أهم سلاح كانت تدافع به عن نفسها، ثم ألقيتموها في غابةَ المُستذئبين بلا سلاح، ولم تُدافعوا عنها، ولم تُخرجوها، بل قلتم عنها ناقصة، فنافستكم في كل عمل لتثبت لكم كمالها.
ثم قُلتم عنها قبيحة، فارتدت كل زينة، وخرجت بدون خجل، لتثبت لكم أنها جميلة، وقلتم عنها ضعيفةْ شخصية، فأصبحت مُتشدقة، لتكون شخصيتها قوية، قُلتم عنها باهتة فتبرجت وتلونت بكل لون، وأصبحت براقة لأجلكم.
أفسدتم المرأة بكثرة خوضكم فيها، وشروطكم عليها، أفسدتم نصف المجتمع بغبائكم، نسيتم أنها شريكة الرجل في قلبه، وروحه، وليست شريكة له في عملة وقوته.
جعلتم نبع الحنان يجف بقسوتكم، وأصبح الحضن الدافئ بارد، لأنكم جمدتموه دون رحمة.
ثم ذهبتم تبحثون عن الحب، فماوجدتم غير الكراهه، والعتمة.
عاتبتموهنَّ بغروركم، وقلتم ناقصات عقل، وكيدهن عظيم.
ونسيتم أن نقصهن هو الذي جعلكم كاملين، وكيدهن أوصلكم لكل ماهو عظيم، ولو لم يكن كيدهن عظيم لما أصبح أي رجلٍ عظيم.
أخذتم من الدين القليل، وجهلتم الكثير، وقلتم عنها جاهله، وأنتم من جهل قدرها.
ولأنكم أفسدتموه، فسدت مجتمعاتكم، وحياتكم؛ لأن ربات البيوت خرجنَّ من بيوتهنَّ، ليكنَّ عاملات مثلكم.

تدمرت البيوت وتعمرت الشركات، مات الحنان، وعاش الحُب ناقص، خائف لايعرف بر الأمان؛ فأصبح قلب المرأة قبر لايدخله إلا ميت، أما الأحياء فيخافون منه.

المرأة هي الحنية والرقة، والعاطفة الجياشة.
المرأة هي النصف الجميل من الحياة ...
المرأة هي الحب، والحب خُلِق لأجلها،هي السكينة، والأمان، هي الوطن الذي مهما ابتعدت عنه لاتنتمي لغيره، وتعيش لكي تعود إليها .
المرأة إن كانت أخت؛ فهي العُكاز الذي تستند عليه حين تضعف قواك .
وإن كانت زوجة؛ فهي سكينة قلبك، وملجأك الوحيد ومصدر سعادتك، وهي التي تُغرق قلبك حباً، وعشقاً، وتُجمل كل قبيح في نظرك حتى ترى الحياة بقربها مسرةً، وحبورًا.
وإن كانت أم؛ فهي التي تُعينك على نوائب الدهر ، وتحمل همومك، وتُكابد الصبر، وتتجرع المُر لأجل سعادتك، هي التي تأخذ حزنك، وتُعطيك سعادتها، تتألم لألمك، وتُشاركك الوجع حتى في جسدك؛ فهي التي تشق صدرها لتعطيك روحها دون أن تسألك سوالاً هي التي تُخبىء في عينيها أحلامك؛ فتحتفظ بها حتى بعد أن تنساها أنت.
وإن كانت أبنة؛ فهي المؤنسةُ الغالية حين تداهمك الهموم والأحزان، وهي العطوفة المشفقة عليك من كل تعب يصيبك.
المرأة: هي التي تجتمع فيها كل صفات السعادة حين تؤدي دورها... تلك القارورة تحتاج لمن يهتم بها فلا تكسروها هذه وصية الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم-

ودعونا نتحدث عن...

فلسطين، لأننا لانجيد غير الحديث عنها.

فلسطين ياوجع يختبئ في قلبي منذ طفولتي إلى هذا اليوم.
فلسطين لها في كل قلب حكاية، لكنكم أثقلتم علينا بمنشوراتكم التي نشرتموها في مواقعكم، تظنون أننا نسيناها، وأنتم فقط من تذكرونها يالهُ من تفكير محدود.
مَن تعودعلى إخفاء جروحه عن الجميع، كيف يتكلم عن ألم لايوفيه كلم ؟!
تبًّا لكم.
أي قلوب هي قلوبكم كيف ترشون ملحكم على جروحنا، أيها الوطنيين إذا كنتم عاجزين عن نصرها فلا تبدعوا في قهرها بتذكيركم لها بعجزكم.
عندما تنشرون تلك الآلام، صور الدمار، والأشلاء، والدم، والجراح فأنتم تعمقون الجروح، وتجعلونها تنزف، فأرجوكم كفوا عن تصوير أوجاعها ونشرها، وتذكيرها بخذلان الجميع لها.
نعم هي قضيتنا الأولى ووجع عميق يسكن صميم قلبي، بل هي جزء لايتجزء منا ومن عروبتنا.
فلست أقول لكم توقفوا عن النشر، لكن من لايستطيع أن يثير حبها في قلوب الناس ويقودهم لنصرتها، ويحببهم في الجهاد، فلا يكتب.
أنتم تخافون التعود، وأنتم قد أعتدتم على نشر صور الموت فيها، والقتل، تخافون من خذلانها، فتنشرون جراحها وآلامها، وتذكرونها بكل خذلان وخيانة، فتُدمى جراحها أكثر.

حين سكت أصحاب الكلمة المسموعة، والرائي العام، تكلم الشعب بعامية همجية كله من حبهم فيها، وحنقهم على من خذلها، لكن من سيسمع كلام الصامتين.
ليس بيد الرجال نصرها، وهم مهمشين لا رأي لهم، ولا كلمة حقّ، ولايعرفون حتى معنى جهاد.
ذاك العربي الأصيل كان يحمل سيفًا، وفي جوفه قلبًا يضج بالإيمان، وكانت تفوح منه رأحة الشهادة، وتشرق في وجهه جنة الرحمن، أما اليوم فالأصالة أصبحت كلمة لا أفعال، والرجولة لم تعُد تستطيع حمل السيف، هم ينتظرون دولتهم أن تُعلن الجهاد، ينتظرون سلاح قوي، وجيش عظيم ليهجموا على أعداهم، لكن الجيش يحتاج رجال، والرجال يحتاجون جيش، وكل منهم منتظر الآخر، وحتى ذلك الحين... جلس الرجال ينشرون عن الدين، والحرية وفضل الجهاد، وفجأة تحولو نساء تبك، وتندب كل فقيد، تولول وتبكي بأعلى صوت غزة تموت.
أين العرب ؟!
العرب يكتبون منشورات! لاتخافي ياغزة فمنشورتهم في الطريق .
العرب ينشرون صور أطفالك، ودمائك! لاتخافي ياغزة كلهم معك، فقط افتحي الأنترنت، وسترين المنشورات، والصور، وستعرفين أن أحدًا لم يخذلك.
تسألوني أين منطق الشيطان الذي نريد أن نتحدث عنه، وتقولون: فلسطين لاتندرج تحت هكذا مسمى أيها الكاتب الجاهل عن معنى القضية الفلسطينية.
فأجيبكم: ومن قال أني سوف أتحدث عن حب فلسطين، أو شجاعتها، أو ثباتها الأسطوري، هي أسطورة خطها التاريخ، وكتبتها السيوف، ونحتتها الحروب، فتألقت كالشمس في كل القلوب، هي التاريخ، وقد خلدها قبل أن نعرف الكلام، فكيف

بأقلامنا الضعيفة؟! وإنما أنا أحدثكم بما غاب عنكم من منطق الشيطان، الذي اقنعكم بالقليل، بل بالقيل والقال.

اقتنعتم بطوابير الأنتظار حتى قدوم القادة الكبار، وقلت ما بأيديكم حيلة، فادعيتم أنكم هنا ياسادة تجاهدون، سلاحكم هاتفكم تأخذون الهاتف وتكتبون عن وجع فلسطين، وألمها، وعظيم فقدها...
تنشرون صور دمارها، ودمائها تريدون إيقاض العرب من غفلتهم أيها العرب الأصيلون.

وها نحن ننظر لحجم المنشورات، والصور، ونعتصر قهرًا، نحنُ المتخاذلين، وننتظر أن يشتعل الدم العربي بلهب القهر، بينما كل عربيٍ قد اشتعل فعلاً، وأطفئه منطق الشيطان، حين كان مقنعًا جدًا.
لذلك ترى منشورات الرجال، ولاترى الرجولة.
فعلاً أصبح العرب أرقام، وأسماء مسجلة ومواقع كثيرة، لكن كلها افتراضية، وليست حقيقية.
العروبة لم تمت ياغزة، بل أصبحت إلكترونية فقط.
كوني مُطمئنة، فنحنُ حاربنا بالدبابات، والمدافع وأرسلنا لإسرائيل الصواريخ، وحاربناه لكن إلكترونيًا!
كوني قوية، وأنتِ فعلاً قوية.
كوني صامدة على أرض الواقع، ولاتنتظري نصرةً من العرب؛ لأن نصرتهم ستبقى في المواقع فقط.
صمودك أجبر التاريخ أن يخر ركعًا أمام رجالك، وأجبر قاموس اللغة العربية، أن ينحني خجلاً من كثرة الكلمات التي دون معاني، فكُتبت في مواقعٍ تتلعثم.
العروبة هناك ياغزة! ألا تُتابعين مواقع التواصل ياحبيبة؟
ليتكِ تعلمي عظمتنا هناك!

ألا تعرفين كم كبدناهم من خسائر؛ لأجلك ياغزة؟! وكم صرخنا وكتبنا وقلنا فلسطين عربية.

صدقي يافلسطين أننا، وصلنا إلى هذهِ الدرجة، لدرجة أن نقول فلسطين عربية.
أظن أن هذا عقاب أصابهم، حين طلبوا أثبات عروبتك، وبحثوا عن دلائل وإثباتات ولم يقصوا لسان الذين طالبوا بإثبات هويتك.
تأكدي أن العروبة ضاعت، من يوم قالت فلسطين عربية ، أنتِ عربية غصبًا عن كل عربي، وعجمي بدون بحث، وبدون دليل، ولوكان العرب أحياء، كانوا قطعوا رؤوس الذين طلبوا تحديد هويتك، وأقتلعوا الشّك من جذوره بقطع ألسنةَ الكاذبين، واقتلعوا قلوب الشاكيّن في عروبتك.
لو كان العرب أحياء بغيرتهم على أوطانهم؛ كانوا أماتوا من داس أرضك غازيًا، واقتلعوا كل عين طامعة وقعت عليكِ.
لوكان العرب المسلمين أحياء يافلسطين، لكان اليهود أموات، والكافرين ذليلين، والنصاراء في خوفهم صامتين، لكن البقاء لله، وعظم الله أجركِ فيهم، والباقية في حياتك، كوني قوية فالموت حق على كل نفسٍ حية.
أنتِ قد أصبحتِ قضية يافلسطين الأبية !
تعلمين منطقهم، فلسطين قضية كل المسلمين.
لو كان الإسلام موجود حقًا، لكان هو القاضي في محكمة العدل، وكان سيحكم لكِ من أول جلسة دون تعب، أو عناء.
لكن المحكمة موجودة، والقاضي أصبح الشيطان نفسه، وقد قرر أن يحكم بالعدل، وأن يُرضي كل الحُكام على حساب خاطره، لذلك أعلن حُكمهُ، وقال: فلسطين قضية كل حُكام العرب المُدبلجين، وكل

حاكم يستطيع أن يحكم بما شاء على هذه القضية، المهم أن ترضى كل الأطراف، وقد قال ليُرضي تلك الخراف: سنحكم على اليهود الصهيونيين بالحبس فيها مع الحرية التامة، والأشغال الشاقة لأهل فلسطين، نحن نعلم أنها أرضهم لذلك لانريد أن نفسد عليهم متعة شغلهم فيها، وعليها.
لابأس يافلسطين، فالعقل، والمنطق يقول لو حللنا قضيتك، فأي قضية سنُدافع عنها، سيقتلنا فراغ عقولنا لو لم تكوني قضية.
قضيتهم قضية لاانحلال لها، مات الشرف، وقتلت الأمانة، وانحرف الصدق، وأصبح الكذب حاكمًا عليهم، وهم في محكمة الظلم يدافعون عن القضية.
لقد تُهنا بين العرب الإلكترونيين، الذين جعلوك سبب نجاحهم، وازدهار تجارتهم حيث استغلوا حربكِ، وأسمكِ وقضيتكِ في كل حياتهم، لتُقضى حوائجهم، وليكسبوا الشهرة لإجلكِ، فضاعت هيبتهم حين وجدوا مصلحتهم.
وضعوا علمكِ يافلسطين في كل مكان في بيوتهم، وشوارعهم، وسيارتهم، وهواتفهم، ولم يضعوه في أرضكِ ويغرسوه في عين عدوكِ، وأصبح أسمكِ يتردد على ألسنتهم أناشيد، وأغاني، وشعر، وطرب وعزفوا أجمل المقطوعات الموسيقية على جراحك العميقة، كله لأجلكِ يافلسطين.
غنوكِ بكل صوتٍ شجيٍّ وجمعوا لكِ كل فنانيّ العرب. هل سمعتي أغانيهم فيكِ؟! هل وصلت الألحان إليكِ؟!
ألم تطربي معها مما ساعدك على الحرب على عدوك!
أنتِ تعرفينهم، يحبون كل الفنون، لذلك أبدعوا فيكِ ياملهمةَ العرب.
لم يتخاذلوا فقد رسموك بكل الألوان، ورسوماتهم رائعة، سترهب عدوك الجبان.

والغناء، والأناشيد ستحفز أبنائكِ الأبطال على خوض الحرب، ولاتنسي المنشورات أقرئيها بين كل جرحٍ، وجرح ستفيدكِ لأنها كُتبت نصرة لكِ،
لقد تولوا كل شيء بالنيابة عنكِ يافلسطين، وتركوكِ تحاربين لوحدكِ لكي لايُزعجوكِ بزيارتهم لكِ، وأنتِ مُنشغلة.
لقد أحترموا حربكِ، وظلوا بعيدين عنكِ، حتى تنتهي، وهذا من حبهم لكِ حاربي، واللهُ معكِ، وهذا وحدهُ نصر ، أما العرب فهي ستدعوا لكِ لاتخافي، نعم لن يتهاونوا في هذا الموضوع! ولاتشغلي بالكِ بشيء، أنتِ فقط حاربي.
هل تعلمين يافلسطين كمْ أن العرب غاضبين من أجلك، لدرجة أن كل العرب مع الإستثناء كتبوا عن خيانة العرب المستثنيين.
يالهم من نُبلاء فعلاً، حيث عاتبوا بعضهم لأجلك
هكذا همْ العرب كُرماء، حتى لو طلبتي منهم أيقاف عقولهم، لأن أفكارهم تُزعجك، وأنتِ ضيفة لديهم فسيطفئونها ليكرموك بغبائهم.
فأرجوا منكِ أنا لاتعاتبينا فعتابكِ سيقتلنا في خزينا
أعلم كم أنتِ قوية، وأعلم شدة ضعف عدوكِ، وهوانه،
وأعلم أن النصر حليفكِ، وأن الهزائم تتبرأ منكِ فور رؤية جنودكِ الأحرار، الذين يكسرون قيود العدوا الحديدية بأسنانهم، ويُحرقونهم بنظراتهم، و وحدها خطواتهم التي تتقدم تجعل عدوكِ يعود للخلف من شدة خوفة، ولأن الأرض تتزلزل تحت أقدامه.

أُمة اقرأ لاتستطيع أن تعيش دون أن تقرأ، وهذا يعيد لنا الأمل، فبالقرأة ترتقي الأُمم، لكن هناك كتاب متأثرين بمنطق الشيطان، حيث كتبوا روايات سمجة، وخواطر كثيرة تعبر عن كبرياء المرأة، ودورها في المجتمع، فيكتب لها حقوق تجعلها كرجال، وزادت شهرة هولاء الكتاب، فكتبوا لنا عن الخيبة، والخذلان، ونحن صدقناهم، حين زينوا الكلمات، وجملوا الألفاظ، فأصبحنا نكتب على نهجهم مع احترامي لكل كاتب حُر يكتب لينفع الناس، ولايكتب لهم ليملئ فراغة، ويكمل فراغتهم.
وفي منطقهم: القرأة تسلية، والعلم موجود في كل كلمة شاردة.
وقد أصبح للغموض شُهرة، لأن الكُتاب استخدموه في كل رواية، وجعلو من كل تفصيل فيها قضية؛ فأشغلوا بها العقول المُتعطشة للعلم، بقصص لاتنتمي للواقع، ولاتحمل في سطورها أي قضية، وأصبحت الكتابة هواية، ولم تعُد ضرورة.
لقد خجلت الأقلام حين أجبروها على كتابة الأحزان، والهموم، وجهلوا كل العلوم.
بهت بريق الأمل الذي كان يزين حبر القلم، وأصبحت الكتابة فنّ للكائبها.
القلم الجريئ مُتهم في محكمة الأقلام الصامتة، والقاضي قلم رصاص يكتب على وجلّ ويمحي في عجل، وكم مرة انتهت حدته بعد كتابة حُكمه؛ فيعود لتبريه براية الشيطان، لكي يحكم على غيره بكبره، وغروره بعد أن برز قرنه؛ فيكتب عقوبة ذاك القلم الذي تجراء، وتكلم عن غرور الأقلام الصامتة.
كل الأقلام المجرمة في نظرهم، كانت أقلام حبر ولم تكن مثلهم؛ فلم يضرها السجن حين كانت السجانةَ أُنثى هي ممحاةَ الحقيقة... ومن يومها، والأقلام الحُرة تكتب في سجنها عن الحقيقية بكل جرأة وحرية.

الحقائق موجودة إلى اليوم في سجن الخُذلان بعيدًا عن العيون، والآذان لكنها مكتوبة بحبر لايمحيه سجان، ولايغطيه قلم رصاص قابل للذوبان، والأنتهئ في كل مرة يكتب بغرور، وكبرياء، وينسى نفسهُ في غباء.

ولست أسخر من الأقلام الرصاص، فأنا أكثر من يعشقها، لكني حنقة على الكُتاب الذين يكتبون دون مراعاة حق الكتابة، لقد جعلوها مسخرة فعلاً، كل من يكتب سطرين متناسقين يكتب خاطر، وتلك الخواطر تُجمع في كتب فتُنشر في دار نشر، وفي المكتبات، والكارثة الكبرى عندما يكتبون كتب بالعامية لاتحمل كلمة مفيدة، كيف ستحمل فائدة، وهي لاتعرف حتى اللغة العربية والتي فيها كل الفصاحة، والبيان وفيها كل ألوان الجميلة؟!

ماذنب عاشق للكتب والأدب واللغة العربية، ماذنب الذي ذاب في صفحاتها حُبًّا، وهآم بين سطورها طربًا، وأُنسًا، كيف يفتح كتاب جديد؟! ذاك الذي كان يعشق العنوان، والغلاف، فيتخذ من كل كتابٍ صديق، ماذنبه أن يفتح كتاب فجده يخاطبه بعامية غريبة لم تكن تُعرف في الأدب، أو اللغة العربية، لقد صدمته بكلماتها البائسة، والحزينة، وكل كلمة فيها لم تحمل رسالة، ولم تؤدي واجب، ولافي فيها معنى، فكيف تنسبونها للكتب؟!

اجعلوها تلفيقات، حماقات، لكن لاتقولوا عنها كتب رجاءً، وماذا كتبتم في خواطركم العربية، كتبتم عن حزنكم، وقهركم، وعن الخيانات القاتلة التي أصابتكم، وسيطرت عليكم الأنانية، فكتبتم بها كل خاطرة، وقصة، ورواية. لقد قتلتم كل معنى جميل للكتابة، فماتت المعرفة مقهورة، ورحل العلم يجر خيبته، ويختبئ بين كتبه القديمة، أما اللغة العربية فقد أصابتها كل علة، ونُقلت إلى مستشفى

الأمراض العقلية بعد أن أصابها الجنون من كثرة الأمراض، والأوبئة.
كيف قيل عنهم مُسلمين بعد أن قلدوا اليهود، والنصرى في كل مُناسباتهم، وأصبح يوم عيدهم لهم عيد، فهناك عيد ميلاد السخيف الذي يحتفل به كل عام، ومنذ أن أحتفلوا بعيد الميلاد لم يعد يولد للدين صلاح في قلوب أطفالهم، حنقًا عليهم.
وأما عن عيد الحُب القذر، فهم قد غطوهُ بالأحمر اللطيف، ليكن للحرام لون مميز كلون جهنم، فهي وحدها من تناسبه.
وعيدُ رأس السنة، الذي يهنئون به بعضهم بعضًا في حماقةً، وجنون، الذي أجبر سنين النصر، والتمكين على أن تتبرأت منهم، وحتى السنّن الإلهية تركتهم غضبًا وقهرًا، وبقي معهم رأس السنة النصراني.
تحولنا من أُمةٍ هزت قلوب الجبابرة، إلى أُمةٍ خائفةٍ منكسرة ... عارٌ علينا أن ننسلخ من ديننا دفعةً واحدة، ولهم دائمًا تبرير أن هناك فتاوى تُحللُ الحرام، وتبيح المكروه، وتجعلُ من الكبيرةِ صغيرة.
أظُنها لإولادِ إبليس، فهو مسكينٌ يبحث عن مؤنس لهُ في جنهم الحارة الحارقة.
جدالهم عقيم وأسألتهم لاتنتهي، والدين عندهم يُسر، وهم لايعرفون عُسر الآخرة.
وفي مُفترق الطريق تفرق الكثير، وبقيت الفئةُ الصابرة، فما أقل صبركم عنِ الحرام، وما أسخف عقولكم حين تنتهك حدود الله دون أن تخاف بطشهُ وجبروته، سبحانهُ العزيزُ المتعالِ يُهلكُ الطاغين، ومعهم الساكتين عن الطغيان.

عيني عليك يادينُ مُحمد، فقد باعوك بأبخس الأثمانِ، وكانوا فيك من الزاهدين.
لقد ضاعت أُمةُ القُرآن، بل لقد أصبحت أُمةُ الألحان، ضاعت فيهمُ المروؤةُ من كثرةِ سماع المُكاءِ والتصدية ، ومات الحياءُ حياءً من قُبح أفعالهم.
كيف نواريّ سوءةً قد أعتلت وجوهنا أمام ديننا الذي أعزنا و نحنُ الذليلين ؟!
لاخير فينا بعد أن بّعنا في أوطاننا، واشترينا ذُلنا بأبخس الأثمان.
ماذا بعد أن يُباع الوطن؟! قد بّعنا الحرية وذُقنا مُرْ العبودية، ثمَّ إننا خرجنا نتكلم عن القضية، والعروبة وكأننا لازلنا عرب حقًا.

وعزائي علي لُغتي العربيةُ أيضًا، فقد ماتت بلثغةٍ أصطنعوها خبلاً، وغباءً.
أستبدلوا الكلمات العريقةُ، والأصيلة بكلماتٍ هزيلةٍ، أعجمية ميتة بين حروفها، والكلماتُ لها أكفان.
أكلها ضعفها وهوانها فوا أسفي على لُغتي كيف خلطوا حروفها الأصيلة بحروفٍ هجينة، واستبدلوا البلاغةَ باللثاغة، والجزالةُ بالهزالة، والفصاحةُ بالعجم، أي أُمةٌ نحن؟!

دعونا نتحدث عن...

تواضع المتكبرين وتكبر المتواضعين

ذات يوم دخلت أحدى المستشفيات كان المستشفى يعج بالناس، كان المرضى أكثر شيء فيه طبعًا، والممرضات تتنقل بينهم، وكان فيه عاملات، وعمال نظافة ينظفون الأروقة كل ماتوسخت، وعندما سألت المُمرضة عن موعد مقابلتي للدكتورة كانت تتكلم معي بصرامة غريبة!

ثم أتت مُمرضة أخرى وكانت تتكلم بغرور مع المرضى، وكأنها تتعامل مه مجرمين ليس مع مريضين.

وطوال الساعتين التي قضيتها في هذا المستشفى، لم أرى مُمرضة تبتسم، لكني عندما سألت عاملة النظافة أجابتني بتواضع، وكانت ابتسامتها هي سلوتي من ذلك السجن البغيض.

عندما تنظر لهذه القصة بنظرتك اليومية ستجدها عادية جدًا، وتتكرر كل يوم، ومع كل الناس تقريبًا، لكن هذه القصة لها أبعاد مختلفة لو دققت فيها؛ لعرفت منطق الشيطان الذي جعلها قصة عادية، وهي ليست عادية.

عامل النظافة متواضع ليس حُبًّا في الشارع الذي يُنظفة بل لأن الناس يقللون من قدره، ويروه إنسان؛ قذر لأن كل تعاملة مع القمامة، وليت هذا العامل يستطيع أن ينظف القلوب بدل الشوارع، فالأقذار داخل الناس قد تراكمت؛ لأنهم تكبروا على عامل النظافة، وجعلوه يخجل من عمله، فكانت النتيجة أن أوساخهم تراكمت حتى أعتادوا عليها.

الطب عمل شريف، ومهنة عظيمة تحتاج لناس عُظما يُقدسون عملهم، ولايلوثوا شرف مهنتهم.
إذا كنت دكتور: فأنت عامل نظافة أيضًا، لكنك لاتنظف أوساخ الشوارع، بل تنظف أوساخ الأجسام، وهذا مقرف أكثر، لكن مجتمعنا قدس أعمال، واستحقر أُخرى، حتى أنهم ألبسوا الطبيب بدلة بيضاء، إذا توسخت بدماء مرضاه فلن يستطيع تنظيفها بعد ذلك، وألبسوا عامل النظافة أثواب الخجل، وهو الذي ينظف أوساخهم، ويأخذ بأقذارهم بعيدًا عن أنظارهم، لكن للأسف هو لايستطيع أن يرى أوساخ قلوبهم.
البدلة البيضاء تحتاج دكاترة شُرفاء، وإلا تلوثت وتغير لونها الفاقع إلى لون باهت لامعنى له، لايوجد مُبرر للكبر، والغرور في ديننا الأسلامي العظيم فأصحابه العظماء هم أكثر الناس ليناً، وتواضعًا، لكنه الشيطان الذي أدخل مميزات، وهمية بيننا، وجعل العظيم هو أكثر الناس تكبرًا، هذا مايعتقدة بعض الناس المنطقيين بمنطق الشيطان .
المشفى لن يكتمل بالطبيب فقط، ولا بعامل النظافة وحده، بل أن لكل منهم دور مهم، فلولا عامل النظافة؛ لنتشرت الجراثيم بين المرضى أكثر، وزاد عمل الطبيب تعقدًا، لكنها سُنة الله عز وجل في تدبير أمور خلقه، وتيسير هذا الكون العظيم.
لكل منا دور في هذه الأرض، ولايوجد دور غير مهم، مهما كان صغير في عينك، فهو يسد ثغرة مهمة.

دعونا نتحدث عن...

التنمية، والتطوير في مجتمعاتنا .

في مجتمعنا لايهتمون بتنمية العقول، وإنما يهتمون بتنمية اللسان، فكلما زاد طول لسانك زادت ثقافتك، وقويت شخصيتك، لقد أصبح المُتشدق هو الشخص المُحبب لديهم ، والأحترام للمنافق فقط، والأستهزاء للصادق طبعاً، أصبحوا يلونون الكذب، ويزينوه، ويعرضوه في أبهى صورة، وأصبحت حياة غيرهم هي تسليتهم حتى ضحكاتهم مصطنعة، أنت عندهم طيب مادمت تراهم طيبين، وأنت حبيبهم مادمت تجاملهم، وتسكت عن كذبهم، وتشاركهم فيه.

كان العرب يعرفون الأحمق بكثرة التفاتة، وسرعة إجابته، ونحن اليوم لانعرف العاقل من كثرة الحمقى، الكل يجيب دون أن يفهم والكل يجيب دون وعي والكل يتكلم دون عقل أصبح، التشدق فن يجيده الحمقى والمغفلين، فلا تتكلم كلمة إلا وتشدقوا عليك بألف كلمة، ويقولون هذا من فنون الرد، وهو في الحقيقة من أصول الحماقة، التشدق صفة مذمومة ملعون صاحبها لعنهُ -رسول الله صلى الله عليه وسلم- لكنهم جعلوه موضة شيطانية، والأدهى من كل هذا أن المتشدقين أصبحوا هم أصحاب الشخصيات القوية، التي جذبت كل الحمقى إليها في مجتمعاتنا الغبية، أظن أن الأذكياء أنتحروا بعد أن أصبح الحمقى يتكلمون عن الثقافة، والعلم.

في مجتمعنا المجرب يملك خبرة أكثر من الطبيب، حتى لو كان أُميٌّ لايقرأ ولايكتب، لكنه يعرف العلاج الصحيح دون أن يقرأ أسمهُ من الأساس، لذلك أنصحك أن تسأل مجرب، ولاتسأل طبيب.

وفي مجتمعنا فقط ينصحون المرأة بأن لاتطيع زوجها، وإلا فلن يطيعها!

الثقافة هي أن تتحدث عن كل موضوع سواء كنت تعرفه، أو لاتعرفه.
في مجتمعنا العلم الكثير جنون، والكتب ليست صحيحة، لمجرد أنها ليست قرآن، الجهل نعمة،والثقة هي أن تصدق كذبي، وإلا فأنت لاتثق بي، والكذب وسيلة للإصلاح بين الفاسدين، واليمين واجب علينا أمام الجميع؛ لأننا قد نكذب عليهم ،فنقول: لهم إبليس بريء من أفعالكم، بينما قد يكون مشارك معهم، لكننا نريد فقط الإصلاح بين الخصوم، تربينا على مبادئ وأخلاق المسلمين، التي لم نراها في أرض الواقع، لذلك ضعنا في الواقع بعد مرور السنين.
أكاد أُجنّ من كثرة التفكير، هل أنا المجنون الوحيد بينهم؟! أم أن الجميع مجانين وأنا العاقل بينهم؟! كيف سيكون المجتمع كله خاطئ، وأنا الوحيد الصح فيه، وكيف أعيش بمنطق لايطمئن إليه سوى قلبي، أما عقلي فيسير بي في طريق الجاهلين؛ حفاظًا على توازنه، لقد رائيت الكذب يبني روابط متينة، والصدق يهدم بيوت، وبروج مشيدة، ورائيت المصالح تجمع الناس بدل الصداقة، والكل يعترف بذلك، ولايرون أن هذه مشكلة، رائيت حبهم الأول كذنب يُعاقبون بهِ العُمر كله؛ لأنهم يروه فضيلة، ولايروه ذنب، ويرون الأستغفار منه خيانة، لذلك الشخص الوفي بينهم هو من يخون زوجته، وشريكة حياته؛ من أجل أول امرأة أحبها، بل إن الزوجة هي الخائنة في نظرهم المُغبر.

قضيانا أصبحت تافة؛ لدرجة أننا نخجل من مناقشتها
مثل قضية صوت المرأة عورة، حيث أثار صوتها جدلاً كبير؛ لدرجة أنها سترت صوتها، وكشفت شعرها، وتحررت من الستر لأنها ظنت أن صوتها، وحدهُ العورة، الكل كان مشغول بالصوت، ولم ينشغل أحد بتعليمها الباقي، وتخويفها.

وفي مجتمعنا الدين يسر لذلك نغتاب بعضنا، ونكذب على بعض، ونخوض في أعراض الناس في كل مجلس ثم نستغفر ربنا؛ كفارة لمجالسنا، وهو الغفور الرحيم سبحانه يعلم أن مجالسنا كلها ذنوب، ولانفع منها، لكننا نستغفر، ولأن الدين يسر جعلنا الأستغفار كفارة ألسنتنا التي للاتتوب، نحن نحب الصدق، فالقلب يشعر بالأمان حين يرى الناس حوله يصدّقون معه في الكلام، والأفعال، لكن الشيطان سماها صراحة، فأقنع الناس بأن الصراحة والوقاحة وجهان لعملة واحدة، فلايفصل بينهما إلا شعرة، فكم من صريح يجرحنا بصراحته عمدًا، فيقول لنا: عليكم أن تتقبلوا الصراحة، وعندما تتحدث بصراحة مع ذلك الصريح يخبرك أن صراحتك وقاحة... فتهنا بين من الصريح؟! ومن الوقح؟! لكن علينا أن نُدرك أن الكذب هو الوقاحة، أما الصدق فهو أدب من نوع راقي لايفهمه المتخلفون، الصدق الذي لايحمل استفزاز، بل يحمل معه حب الخير، الصدق بعفوية لم، ولن يكون وقاحة، وحده التملُق الكاذب، والتصنع الزائل، وقاحة، وفضاضة.

نحن قوم نعشق الكلام لدرجة أننا إن جلسنا مع صديق، فيجب أن نُكلمه؛ لتبقى صداقتنا قوية، وإذا جلسنا مع قريب، فجلوسنا يكون لأجل الحديث المُتابدل، وإن جلسنا مع غريب، فمن واجبنا أن نُكلمه

ليعرفنا، ونعرفه ، كلامنا بالساعات، لذلك حددنا له وقت حيث ملائنا وقت الفراغ بالكلام، ووقت العمل أيضًا ملائناه بالكلام، نحن نصمت فقط عندما ننام، ليرتاح اللسان، أما العقل فهو لايملك وقت للتفكير، لذلك هو مستريح.

نحن لانضيع الوقت؛ ففي الحقيقة أننا لم نجده بعد؛ لذلك مازلنا نبحث عنه في وقت الفراغ، الذي نفرغه للحديث عن مشاكل الحياة، ليمتلئ ويزدحم بالكلام بدل الفراغ.
ليست أوقاتنا هي الفارغة؛ بل عقولنا هي الفارغة، وعندما تجتمع العقول الغارغة في وقت الفراغ، يضيع العقل في ثقب الجهل الذي كونتهُ الفراغات المُتبادلة في أوقاتنا الفراغة... هكذا بدأت قصة الغباء المنتشر ، والحماقة التي سيطرت على الجميع.

حينما تدرك قيمة الوقت، فأنت تدرك قيمة نفسك، وترفعها، وتزيدها بقدر استغلالك لوقتك، فلو كان الناس يتعاملون بالوقت بدل المال لكان البخل فيه مستحب، ولكان الفقراء فيه هم الذين يضيعونه في لاشيء، الذين يتبذرون به دون علم، والأغنياء هم الذين يتعبون عليه، ولا يصرفونه إلا في مشاريع تزيد دخلهم.
مارئيك أن تكون غني بوقتك أن تترك فقرك المُحدق، وتتجه لإستثمار الوقت، وادخاره وشراء مشاريع كبيرة تستحق وقتك، الأغبياء هم من ليس لهم سلطة على أوقاتهم، غبائهم يورث الفقر، ثم يورث شخصية مهزوزه لاتملك قرار، ولاتتحكم في نفسها.
إنسان أضاع نفسه لكنه لم يستردها؛ هو الشخص الذي نخشى أن نكونه نحن.

نحنُ أقوى من أن تُغيرنا الصعاب، وقلوبنا أنقى من أن تلوثها خباثة الكلمات، فمازالت الأصالة تجري في دمائنا رغم كل حادث أصابنا، ليست عقولنا هشةً لهذهِ الدرجة لكي تندثر مع منطق لايناسبها، ورغم أن الجميع خذل أفكاره بصمته واقتناعه بمنطق لايناسبها، لكن الحقيقة لن تخذل أحد عندما يعود إليها، ولايوجد بريء في مجتمعاتنا، فالكل شارك في تلك الجريمة الشنعاء، حيث قتلوا الحقّ عندما سكتوا عن الباطل، ورضخت عقولهم للأفكار المسمومة، فماتت الأفكار السليمة، وعاشت عليلة مريضة يؤثر فيها كل فيروس، وكم هي الجراثيم والفيروسات التي اعتلتها بعد أن ماتت المناعة بفعل منطق الشيطان وأساليبه المقنعة، الكل مسؤول عن تفكيرة، لذلك العلاج يكمن حيث تكمن الأفكار المريضة، بعد معرفة المرض يسهل عليك العلاج، فقط بادر إليه بسرعة وابذل لأجله كل الأسباب، غير منطقك قبل أن ولا تحاول تغيير منطق من حولك، فقط ابدأ بنفسك، وابدأ من الآن في التفكير في كل تلك الأفكار الغريبة حاول أن تستوعبها بعقلك، وكما اقتنعت بكل فكرة خاطئة، أن تقتنع بتغييرها لفكرة سليمة يرتاح لها عقلك، وقلبك، لاتثق في أفكار الناس ثقة عمياء، وإنما تأكد من كل فكرة، وكل كلمة لكي تحافظ على نظافة عقلك، خذ منهم مايصح، ودعْ عنك باقي خزعبلاتهم. ثقّ في ربِّ الناس، وأعلم أن قلوب الناس وقلبك في يديه، فاسئله الهداية لما يحبه ويرضاه، لاتؤجل التفكير كي لاتتراكم عليك الأفكار، فيختلط الطيب بالخبيث، ضع ميزان العدل بين كل فكرة وضدها ، لاتضيع وقتك دون فائدة، وتؤجل تصحيح المفاهيم، فعقلك وأفكارك يستحقان وقتك، خذّ وقت يكفيك لتصفية ذهنك، وتحليل أفكارك وتصحيح منطقك.

تعلّم الإيمان بأفكارك إيمان كامل، واسعى لها بكل جهدك ووقوتك، ولا تتخلى عنها إلا إذا رايت خيرًا منها،
تعلّم أن تؤمن بفكرتك حتى النُخاع مادمت على الطريق الصحيح، ولا تسمح للشك أن يدخل، فيزعزع أفكارك وتجعله يقلب حياتك.
تعلّم أن لا تصدق الأفكار التي تأتي من الخارج، وليس لها أصل، الأفكار البأسة التي كثرت في عصرنا، وانتشرت بسرعة كبيرة، وهذا عصر السرعة طبعًا؛ لذلك تعلم أن لا تجعل تلك السرعة تأخذ عقلك بعيدًا عن الطريق، عليك أن تستغل هذه السرعة في إيصال أفكارك التي تؤمن بها، وتعلم وتثق في صحتها، ومهما كانت النتائج فعليك أن لا تستعجل قبولها بين الناس أبدًا، لقد أسرعت بنا الحياة بعد أن دخلنا الأنترنت، ذاك العالم الذي اختصر كل شيء في تطبيقات، اختصر كل الشر، واختصر كل الخير، لكنه ليس صادقًا دائمًا، وفيه شك؛ لأن فيه كل العلم الصحيح، والعلم الخاطئ، والعلم الملتبس الذي لن تعرفة بسهولة؛ لذلك سوف نأخذ الفهم الصحيح الذي ناسب عقولنا لاشهواتنا، لكي لايجرفنا تيار السرعة إلى مستنقع الشبهات، مستنقع الإنترنت حيث تنتشر الرسائل، والنصائح الكثيرة التي ليست صحيحة، وتورث في قلبك البغضاء لمن حولك، وتجعلك تضيع في بحر من الأحزان، لأنها تصور لك أنك ضحية، وكل من حولك أوغاد، فتلك النصائح تعطيك مشاعر وهمية في المواقع لكنها غير واقعية في حياتك، إن الأفكار التي تتزعزع وتتغير حسب المزاج، ولن تُكون لنا مشاعرنا، ولن تأخذنا الكلمات المعبرة، وتردنا كلمات أخرى، يجب علينا أن ندخل لهذه المواقع، وكلنا يقين أن كل مافيها مجرد كلمات وأرقام، ونحن من يقرر ماهي الأفكار التي سنأخذها منها، وكيف سنتعامل معها؟ نحن يجب أن نتعلم المرونة التامة، ولانجعل أي شيء إفتراضي يثير قلقنا أبداً، وعلينا أن نجري معه، وكلما أسرع

أسرعنا، ولن ننجرف، وسوف نكون جزء منه، وسنجعل أفكارنا تُزاحم تلك الأفكار المشبوهة، وتصل للناس نقية صادقة، خالية من كل الشوائب.

إن الجيل الأول للإسلام كان يقود نفسه قيادة رائعة، يعرف ما يريد، وأين يريد أن يصل؛ إنها تربية رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لقد فتح قلوبهم لتستوعب روعة الدين، ونجح نجاح عظيم صنع رجال فتحوا العالم بأسره، وصنعوا التاريخ، والحضارات، والأمجاد، حبيبي رسول الله قام بتربية أولئك الأقلية من الرجال، لقد أعاد برمجتهم بالكامل، لقد جعلهم أقوياء دون تدريبات، وتعقيدات لقد سهل كل شيء لهم لأنه عرف مفاتيح قلوبهم. وأنني أقف على تلك الصفحات معجبة بتلك الشخصيات الرائعة، ثم تأملت حالنا مقارنة بحالهم؛ فوجدت أننا لسنا شيئاً مقارنة بهم.

ومما لفت نظري هو ابتعادهم عن الترف بكل أنواعه ، لم يكن زهدهم، وقناعتهم حرماناً كما يظن البعض، لم يحرموا أنفسهم من الدنيا؛ بل إنها قناعة تامة لقد عافوها فعلاً هم طمعوا فيما يبقى، وهذا تخطيط يفوق الخيال، أنهُ نجاح حتمي، نجحوا في الدنيا، وفتحوا كل البلدان، وادخروا كل خطط الترفيه، والمتعة لدار أكثر جمالاً، وروعة.

زماننا مختلف عن زمانهم، وحياتنا مختلفة عن حياتهم، هذا ما يقوله لنا الجميع؛ لكن ديننا ليس مختلفًا عن دينهم، ولنوضح المعنى إيمانهم أقوى من إيماننا، هم قادوا شهواتهم، ونحن قادتنا شهواتنا، هم أخلصوا ، ونحن تملصنا، هم عزموا، ونحن وهنّا، لقد أغرتنا الحياة الدنيا، وهم قد أغرتهم الآخرة؛ لذلك هم أقوى وأذكى، وأصدق، وأنجح منا، ورغم أننا كلنا من أُمة محمد- صلى الله عليه وسلم- كلنا مسلمين، والقرآن نقرؤه مثلهم، والأحاديث، وصلتنا بمختلف الروايات؛ لكننا نقرأ، ولا نعمل، هذا هو الفرق بين

الناجح، والفاشل، نحن فاشلون لأننا ننشغل عن المهمة العظيمة، ونتكاسل، ونؤثر الفانية على الباقية نحن خونة لأنفسنا، وهم أوفياء، لقد خنا أنفسنا، وهم أوفوا لها؛ فوفت لهم، لذلك كانت تحت طوعهم؛ لأنها تعرف مصلحتها، فانسجموا معها ثم أخذوا الدين بكل رضى، واجتهدوا من أجل رفع رايه الإسلام التي أضاعها جيلنا اليوم (الجيل الفاشل) فالترف قد أفسد قلوبهم؛ فجعلها غير صالحة ليدخلها القرآن ، ويستقر فيها، بل إنهُ يخرج منها؛ لأنها ليست طاهرة كطهر تلك القلوب، ليست نقية كنقاء تلك القلوب، لم تكن صافية لامعة؛ لتعكس بريق القرآن كما كانت قلوب الجيل الأول للإسلام؛ بل إن قلوبنا تعكر صفائها؛ بسبب التبريرات المُحبطة، واتسخت بسبب الشهوات؛ لذلك لم تعكس لمعان الإسلام، وروعته، وإنما اكتفت بمسح الغبار الذي كلما مسحته، واقترب القلب من النظافة، والنقاء أصابها الخمول، وقلنا بقي القليل غدًا نُكمل؛ فيأتي الغد ونحن نائمون، وتمر الأيام، وتعود عاصفة الشهوات لتملأ القلب بالغبار من جديد، وتعود قلوبنا المُؤجلة لتتسخ من جديد، هم كانوا يعملون، ونحن نتكلم فقط؛ هذا الفرق بيننا؛ لاسبيل للمقارنة بين الكلمات، والأفعال.

دعونا نتحدث عن...

جيل صلاح الدين.

نعم لم يكن صلاح الدين وحده من فتح القدس؛ بل كان جيلاً كاملاً قام بعد نكوص.

بدأ الشيوخ، والعلماء الأفاضل في نشر الدين، والعقائد الصحيحة، بأسلوب يخاطب النفوس، ويقود الشباب إلى الحقّ دون زجرٍ أو نهيّ، وإنما بدافع التحفيز والإرادة،

فهمْ لم يقولوا لهم: أيُها الشباب أنتمُ عُصاه لله تتبعون الشهوات، ولا تخافون ربكم؛ فانتظروا الهلاك، وجنهم لكم بالمرصاد كما يفعل شيوخ اليوم، بل إنهم بنوا جيل يقود جيوش المستقبل لايبكيّ على الماضيّ، ويندب الشيطان، ويتجه للمساجد، ويعتزل العالم الفاسد، لمجرد أنهُ مسلم، وعليه أن يكفر ذنوبه أولاً؛ بل إنهم علموهم أن الماضيّ يبني الحاضر مهما كان سيّأً، فقد كان لابُد منه، لم يجلدوهم، ويرهبهم، ويخبرهم أن ميّاعتهم لاتبنيّ أُمم؛ بل قادوهم إلى طريق الحقّ دون مُقدمات، ومحاكمات على ما فات، دون إدانتهم في ماضيّ ذنوبهم، علموهم كل ما يجب على المُسلم تعلمه، لكن بأسلوب راقيّ كرقيّ هذا الدين العظيم، وبإحساس صادق يُلامس قلوب الشباب الضائعين، هكذا ظهر جيل صلاح الديّن الذي فتح القُدس، وخاض البحار؛ ليكتشف المجهول، دون خوف من أن يغرق في ذنوب المحظور، أو مراجعة ماضيّ المعاصيّ، هؤلاء هم العلماء الحقّ، فقد فتحوا المدارس وبدأوا في إصلاح ذاك الجيل، دون محاضرات، وخُطب جافة قاسية على قلوب إيمانها ضعيف، بل بالحب، والأحترام حتى قويّ، واشتد ذاك الإيمان في قلوبهم المريضة، وأرواحهم المُتعبة منهم، هكذا شفيت القلوب، ونشطت

الأرواح، واستقامت النفوس، وبدأت الأحلام تولد، والطموحات تكبر، فقادوا أحلامهم بحلمّهم، وأطلقوا طموحاتهم الكثيرة، ثم أرشدوهم لطريق العظمة، وأي شاب سيرفض أن يكون عظيم، ملك يحكم نفسه، ويقود أُمته، ويُرهب عدوه، ويفتح البُلادان التي لم يعرفها، ولم يذهب إليها أحد قبله.

هكذا ظهر جيل صلاح الدين بطموحاتهم كلها، كأي جيل يظهر الآن، لكن هناك فرق بين من يقود الطموح، وبين من يقتله حتى يتبخر؛ فيُصبح رهبنة دينية، ودموع مذنبين...

الشيخ العظيم يُخرج من الطالب عظمته التي لا يعرفها؛ بسبب خوفه من أن يكون من المذنبين، إن الشباب الذين عرفوا الطريق انطلقوا فيه بطموح يُرهب أي جيش يعرف قوة المسلمين، عندما تخرج مدارس الإسلام، ويظهر علماء الكرْم، واللّين، سيظهر جيل صلاح الدين مُجددًا.

أما سبب نكوص جيلنا، فهو ظلم الحكام، وظلم العلماء أيضًا؛ فمن يخطُب في الناس عن عصيان الشباب، وانحراف البنات لساعات على تلك المنابر؛ التي أطفأت نور الأمل في جيل قائد، وعظيم، يقتل أخر أمل لتوبة أولئك الشباب، وسيظهر جيل مائع، ومنحرف، أو عباد زاهدين، منغلقين في المساجد يبّكون ماضيهم اللعين، ويعدّون ذنوبهم ومعاصيهم، ويستغفرون ربهم الرحيم، ويهتمون بحياتهم بعيدًا عن فساد مجتمعاتهم، إذا كان الزاهد فيهم ينعزل من سوء أفعال الفاسدين، ويجادلهم فلا يفهمون جداله العقيم، ثم يتركهم خوفًا على دينه الذي أهدروه أمامه، ثم يقول نصحتهم فلم يستجيبوا لي، فماذا تنتظرون من طموحات ميته؟! وأحلام مؤجلة وأمُنيات مستحيلة؟!

لقد قتلتم الدّين يا أهل الدين، حين قلتم عنا جيل فاسدين، مهما كان فساد إولئك الشباب، لكنهم يحبون ربهم، ويعشقون دينهم، ولن

يتبعوا غير نبيّهم، لكنه ضعف النفوس أمام الشهوات التي قويّت في عصرهم، لم تيّسروا لهم في الدين فيّسروه بأنفُسهم، و لأنكم ربطتمْ ظهور الإسلام في عصر السرعة والتطور، بظهوره في عصر الجاهلية والتحجر.
تقولون لهم: اتقوا الله أيُها الشباب في أنفسكم، وحافظوا على قلوبكم من الشهوات، فتظهر فتاوى ما قبل الهجرة حتى، لتقنعونهم بها... تريدون أن تُطبقوا قانون ما قبل ألف سنة، على عصر أسرع بهم كالمجنون، أين كنتم عندما طور الشيطان أسليبه، ونشر كل ذاك الفساد؟ لماذا لم تمنعوه؟ ولماذا لم تطوروا أساليبكم في ردعه؟
تتكلمون عن فساد البنات، وعن حرية المرأة، وعن خلعهن للحجاب، لماذا لم تبحثوا عن ذاك الفيروس الذي أصابهنّ، فقتل الحياء فيهنّ؟ بدل أن تجعلوا جهنم تحت أقدامهن، هنَّ لهن ربٌّ رحيم، لو رجعنّ إليه، فسيغفر لهن بدمعة واحدة، فارحموهنّ من ألسنتكم، وخذوا بأيديهنّ بحنية كما أخذ بأيديهنّ رسول الرحمة -صلى الله عليه وسلم- فعادت الجوهرة لصندوق الأمان بكل حرية، جربوا أن تدعوها تختار فعلاً، لكن أخبروها بكل الخيارات، وأين توأدي بها كل السبل؟ فقط اِرفقوا بتلك القارورة، يكفيها خدوش الفساد الذي ضرها، لكنكم لاتعلمونّ أسبابها، عالجوا المُسببات قبل أن تحكموا عليها، والآن دلوها على خالقها الرحيم، دلوها على الرحمن سبحانه من شق لها أسمٌ من أسمه، فسماهنّ أرحام، هي ستركض باكية راجية متمنية، وحالمة أيضًا، دعوها تستغفر، وتطلب، وتعود للحياة بكل حيائها الجميل، سيعود لها أجمل مما كان، وستلبس رداء الطهر، وسيليق بها؛ لأنه لايليق إلا بمن اختارته بعد حرمان، سيغفر الله ربها، وسيعطيها كل ماتتمناه، فقط رفقًا بها.

لقد قسوتم على الشباب بكل الوسائل، وبأنواع التخويف والإرهاب، جعلتم اللمالم كبائر، ثم ركنوا أولئك الشباب أن لا توبة لهم، فهرعوا إلى الفساد، وفتح لهم الشيطان بابه؛ لأن أهل الدين أغلقوا الأبواب.

تقولون لهم: لا تلعبوا في الحياة وتلتهوا عن دينكم فيهرعون إليه، فتخبروهم أنهم أضاعوا أعمارهم، ولم يستغفروا من ذنوبنا، وأنهم دخلوا في الكبائر، وهم لم يعرفوا منكم ما هي الصغائر حتى.
وبعد أن أصبح ذاك الشاب المسكين في عالم، لايعرف الرحمة لغبيٍّ في الدين، ذاك الجاهل للدينه، كيف يختار حياة الصحابة، والصالحين؟ يدخل مسجده ويقرأ القرآن في هاتفه المحمول، ثم يفتحه وكل الفتن تنط أمامه، فيلتزم، لكنكم تريدون كعمر بن الخطاب نفسه، ذاك الذي لم يعرف حتى معنى هاتف، أو جوال.
هناك من قرأ سيرة عمر ومن سيقرأ، فيندهش ويبكي على ماضي الإسلام، والمسلمين ثم سيقف، ويقول: كان الناس صالحين.
الناس لازالوا صالحين لكن بطريقة مختلفة، بعوالم جديدة، ونحنُ أحقّ من ينشُر فيها، ليصل ديننا لأقصى الأرض ودانيها، ونحنُ جالسين، لكن بطريقة راقية، ومتطورة؛ كتطور هذا العصر الجديد.
لكن دعوني أخبركم يا شيوخنا الأعزاء: أنكم رائعون، فقد أقنعتمونا أننا جيل فاشل، وأقنعتمونا، أن لا نفكر؛ لأننا طامحين، والدّين جاء قبل آلاف السنين، ولايحقّ لنا أن نُغير بعض المفاهيم، تُريدون أن نقرأ القرآن، ولانشعر بخطابه العظيم لنا، تريدون أن نتدبره، ونفكر أنه في عاد، وثمود وأُممٍ فانية، لماذا لم تخبرونا أن القرآن هو الذي يبني أُمم الإسلام اليوم؟ هو السر العظيم الذي جعل من أُمته بكل تلك العظمة، ليس الرجال، ولا الشباب، ولا العلماء؛ لكن وحده

القُرآن أساس بناء الفرد، والمجتمع، والأُمة، فقط لمن عرف سره العظيم، وشعر به في قلبه، وعرف مقاصده بعقله، لماذا لم تقولوا لنا اقرأوه قبل أن تحفظوه، وآمنوا به قبل أن تسردوه، أو تكتبوه؟

هو القرآن وحده من بنى الإنسان، فعلم الله به الأنسان معنى البيان، وكيف يكتب بقلمه، ويُعلّم غيره؟

هي الأجيّال تولد، والقرآن يتخلد بمعانيّ تُخاطب كل جيّل عبر كل زمان.

هو الآلة الزمنية العظمة التي تُدخلك الماضيّ ،وتُعلمك كيف تبنيّ مستقبلك، فتعود وقد عرفت سر من هلك، وسر من نجح؛ فهو يأخذك للمستقبل نفسه؛ لتبنيّ ماكسره عدوك الأزلي، ذاك الشيطان اللعين.

هنا النهاية؛ نهاية منطق الشيطان.

- يالك من كاتب أحمق، كيف تكتب بقلم يرتج بكلمات تنقض بعضها بعضًا؟ في البداية كنت تسخر من أفكارنا، والأن تقول لنا: مازال الناس صالحين!

تقول: الزمان تغير، وتقلب، والسرعة قتلتنا، ثم تقول لنُجاريها أيها الطامحين!

تقول: أننا خذلنا فلسطين، وتسخر من ضعفنا، وعجزنا الذي والله أنه أهلكنا فعلاً؛ فتقول أننا نستطيع أن نكون جيل صلاح الدين، ونفتح كل البلدان!

تتهمنا أننا لا نسمع النصيحة، ثم تقول : إن الذين ينصحونا علينا قاسيين!

تقول: المرأة فتنة، وقد تفننت في الأغواء، لكن علينا الرفقّ بها، والليّن. أين حديثك عن منطق الشيطان؟! أنت قد أدخلت عقولنا في متاهة الزمان، و سخرت من عاداتنا القديمة أيها اللعين!

رتب أفكارك أولاً قبل أن تتحدث عن منطق الشيطان، فأنت مهزوز، ومتناقض في كل سطر، وفي كل صفحة وقد أصابتنا بالدوار.

- أسمعوني أولاً فربما أكون الناصح الأمين لكم: فأنا سخرت منكم؛ لأني مثلكم، وأستهزأت بالعادات، والتقاليد؛ لأننا كلنا مجبرون عليها، ومقيدون بأغلالها؛ لكنكم لا تنطقون؛ فتصدقون منطق الشيطان ذاك الغبيّ.

غضبت نعم، وتحدثت، وأدنت الجميع، لكني ناقمٌ على نفسي أولاً، ومجتمعي ثانيًا، ثم على أحلامنا المسلوبة، بين اسمعوا، وفكروا،

وافهموا. لانجاة لنا إن صدقنا أننا فاسدون قبل أن نتوب، ونعود لرب العالمين. ولا خلاص لكم إن تخليتم عن أحلامكم، وجمعتم رصيد الفشل، وتعذرتم بعذر قبيح، عن كل ذنب مستبيح للعزيمة، والإصرار.

نعم تناقضت كثيرًا؛ لكني مثلكم، أسخر، وأتشدق على كل ما لا يعجبني، أنا اقتنعت بمنطق الشيطان حين يأست من منطقيّ، أغلقت عقليّ، وقتلت الأفكار، وسرت معهم في دروب الهلاك؛ لكنها أحلامي التي كانت تيقضنيّ قبل أن أهلك مع الهالكين.

تقولون كاتب غبيّ؛ فأقول: أني شاب مثلكم، جريمته أن طموحه كبير؛ لدرجة أن لا أحد يقدره، أنا ككل الشباب الذين يحاولون أن يستقيموا في الطريق، يريدون الجنة؛ فتجرهم ذنوبهم للبكاء، والنحيب يخافون المعاصيّ؛ فيرون أنها لاتترك مكان يزوره، إلا وزارته فيه؛ لذلك أنا أكتب؛ لكي أرتاح من تعب التفكير. أكتب غضبي، ثم أسخر من مجتمعي، ثم أكتب عن فساد بنات جيليّ، ثم أنظر لكل مابناه الشيطان حولي، وحولهم، وما أغراهم به، وحاول أغرأي، فأعرف ضعفهم، وعجزهم أمام كل إولئك الناقدين.

: لقد عرفنا أنكِ كاتبه ولستِ كاتب، فلماذا تكتبين بصيغة المذكر؟ تكذبين علينا، ثم تقولين أن الكذب جريمة، والصدق صفة مذمومة فيكِ. لست أكذب؛ فأنا حين أكتب لا أحب أن أكتب تلك الكسرة التي تأتي في نهاية بعض الكلمات المذكرة لتثبت أني إمرأة، تخليت عن الإنكسار إلا مالانهاية، ورفضت حتى قواعد اللغة العربية، فأنا كما أخبرتكم متناقضة، لكني عندما أحلم، وأطمح أتخلى عن كل فكرة تُقيدني مهما كانت ساذجة، فأصنع من الكسرة، فتحة، لست أكذب عليكم، وإنما أحافظ على نفسي من أي عقل يقرأ كتابيّ، ويغوص بخياله في عالمي.

وفي الختام

هذا كتابي ليس للجدال، ولا أقصد به أشخاص محددين وإنما أقصد به الأغبياء، فلايحق لأحد أن يغضب، أو يجادل فيه غيرهم، فإن كنت منهم؛ فجدالك ودفاعك عن نفسك مُبرر.

لكني ارجوا من كل متعصب لأفكاره، منتقد لغيره، ذاك الذي يكره اعتراض الناس عليه؛ لأنه يمارس الاعتراضات وحدة، أنا لم أُرغمك على قراءة هذا الكتاب، ولا يهمني إن أعجبك أو لم يعجبك، لأنك هنا في مملكتي، وهنا أنا أفرض عليك أفكاري أنا، وعاداتي أنا، وتقاليدي أنا، وبما أنك في عالمي الخاص، و أنا احترمتك كضيف، فعليك أن تلتزم بآداب الضيافة.

وفي النهاية

هذا الكتاب لن يفهمه إلا أصحاب العقول الراقية، وأصحاب المبادئ، والأخلاق النبيلة، ورواد المعرفة، وأصدقاء الكتب.

فهرس الموضوعات

دعونا نتحدث عن...

يسر الدين 7
توكل المتواكلين...10
الأغاني والطرب والشعر......................................11
والعشق وجنونه...14
المرأة التي صدقت منطق الشيطان...........................19
فلسطين..23
تواضع المتكبرين وتكبر المتواضعين.........................33
التنمية والتطوير في مجتمعنا...................................35
جيل صلاح الدين..43
نهاية منطق الشيطان...48
الخاتمة..50

دعونا نتحدث عن منطق الشيطان

الجزء الثاني من كتاب نظرة ثلاثية الأبعاد

ضعف الإيمان كثيرًا، لدرجة أن الشيطان
صنع لنا منطقًا نعيش به، وعليه
دون أن يشك في كذبه الناس.

لقد أقنعهم بأن لكل زمانٍ حال فأفسد حالهم،
وقد كان هو الفاسد الوحيد بينهم.